

صفعات ساخنات و آخر باردات على وجوه البشرية ليعلموا أنّ القرآن كلام الرحمان و أنّ العربية لغة ربانية

الأستاذ: د. قارة حداث

جامعة السانية - وهران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التمهيد:

لابد من التعلم من القرآن، لتقلم الأفضل و الأحسن في كل مجالات دراسة اللغة العربية. و الذي يهمني هنا هو المجال الصوتي في القرآن الكريم .

الإعجاز الصوتي واقع في كتاب الله ، و إلى حدّ الآن لا نعرف حقيقة هذا الإعجاز و ما هي تدابير تجذره في كلام الله؟ و كل محاولة لفهم أسرار هذا الإعجاز تبقى عملا ذاتيا يعتمد على الذوق، لا العلم.

الاهتمام بالجانب الصوتي في دراسة القرآن الكريم أمر جليل، ومهم، لأن القرآن الكريم نزل منجما و مفرقا و نزل صوتا مسموعاً و كلاما مرتلاً، و أمر اتباع قراءه أمر مفروض فرضا، لا حِوْل عنه . قال تعالى: " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَعَلَ بِهِ

﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ " سورة

القيامة.

لقد أنزله الله، و هو يجمعه، و هو سبحانه يقرأه، و ما على الرسول الأمين إلا أن يتبع قراءه. فالقراءة واحدة لا تصرف فيها، وهي نطق و تلاوة لكلام العزيز الحكيم، ثم البيان و بعدها الفهم الأحسن والتدبر.

والعلاقة وطيدة بين القراءة و السمع و كلما كانت القراءة محكمة ليس فيها عوج أسرت السمع و أحكمت وثاقه و السمع مدخل رحب لأعماق نفوس البشر و قلوبهم. قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ

عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ سورة الكهف

و قال أيضا و هو أعزّ من قائل في محكم تنزيهه " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُزَكَّوْنَ ﴿٢٤﴾ " سورة الأعراف.

و قال في معارضة السمع و عدم الإنصات و المبالغة في ذلك باللغو على لسان الكافرين : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٦٦﴾ " سورة فصلت.

رفض الاستماع و اللغو في القرآن غلبة و انفلات في تقدير أهل الكفر. أما الاستماع لكلام الله و الانصات إليه ارتباط بالله واقترب منه سبحانه و تعالى.

اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تمتلك خطاباً إلهياً نموذجياً و هو القرآن الكريم. و كل دراسة لا تعتمد على القرآن في اللغة العربية، فهي دراسة بتراء. فإن كان لغينا عذر في دراسة لغائهم بنصوصهم فلا نهم فقراء إلى هذا النص النموذجي، فلا عذر لنا نحن العرب في ذلك. فلا بد أن نتعلم من القرآن و نجمل بعلم ما تعلمنا منه لغتنا. و العربية فصاحة و بيان إلى مرتبة الإحسان وليست فقط للتواصل و الخطاب و لو كانت اللغة فقط كذلك لما جاء القرآن معجزاً إلى منتهى غاية الإعجاز .

وهذا البحث مشروع عظيم و واسع عنوانه: " **صفعات ساخنات و آخر باردات على وجوه البشرية ليعلموا أن القرآن كلام الرحمان و أن العربية لغة ربانية** "

و الهدف من هذا المشروع هو فهم و ضبط هذه التدايير، و نقل هذا النظام أو الاستفادة منه لرفع مستوى الخطاب اللغوي العربي، لا أقول عند المبتدئين فحسب بل حتى عند المنتهين في التحصيل. و كذلك لرفع درجة احترام اللغة العربية، و إبراز أسرارها و تقديرها حق قدرها، و رفع الغبن عنها و تزينها في أعين أهلها لتكون صرخة صاخة في وجه خصومها و أعدائها؛ متوا بغيضكم وحسدكم و كمدكم .

أحاول تحديد هذه التدايير عملياً من خلال تتبع كامل للقرآن الكريم من صوت **ب** في أول سورة الفاتحة إلى صوت **س** في نهاية سورة الناس.

أولاً: الصفعات الساخنات: الكتاب لا ريب فيه

1- معاني الريب لغة:

الرَّيْبُ لغةٌ صرف الدهر، والرَّيْبُ والرَّيْبَةُ الشُّكُّ و الظَّنُّ و الرَّيْبُ التَّهْمَةُ و الريب الحاجة و الريب ما رابك من أمر . و في حديث فاطمة يربني ما يريبها؛ أي يسوءني ما يسوءها، و يزعجني ما يزعجها.¹ و قد جاء لفظ الرَّيْبُ في القرآن في كثير من الآيات في سور مختلفة، و هذه مواقعه في القرآن.

2- مواقع لفظ ريب في القرآن :

سورة: البقرة

﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

¹ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية. إشراف عبد السلام هارون. المكتبة العلمية طهران. الجزء الأول مادة ريب.

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾

سورة: آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾

سورة: النساء

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٧﴾

سورة: الأنعام

قُلْ لِّمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾

سورة: يونس

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ آلِ كِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

سورة: الإسراء

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٢٠﴾

سورة: الكهف

وَكَذَٰلِكَ أَعِثْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

سورة: الحج

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ
ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ
وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ

سورة: السجدة

الْم ﴿٢٤﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾

سورة: غافر

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

سورة: الشورى

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ
فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٢٨﴾

سورة: الجاثىة

قُلِ اللّٰهُ يُخَيِّكُم مِّمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٢٧﴾

سورة: الطور

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٢٩﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣٠﴾

3-) المعاني الكامنة في جملة: " لَا رَيْبَ فِيهِ " ش

جملة: " لَا رَيْبَ فِيهِ " ش في القرآن لها كل معاني لفظ الريب التي ذكرناها في التعريف، عدا معنى الحاجة. فمعناها في بعض المواقع ظاهر لا لبس فيه و لا شك ، أنه لا شك فيه، من مثل ما جاء في سورة البقرة في الآية 23 و في سورة آل عمران في الآية 9 و 25، و النساء 87، و الأنعام 12، و الإسراء 99 و الكهف 21، و الحج 5 و 7، و غافر 59 و الشورى 7، و الجاثية 26، و الآية 32 من سورة الجاثية تعرب إعرابا مبينا عن ذلك المعنى ألا و هو الظن و الشك و انعدام اليقين.

الآية: " وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٢٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٢٩﴾ و هي من سورة الطور تعني صروف الدهر و حوادثه. و بقي من المواقع ما يستحق التدبر و التمعن لأن الشأن عظيم.

سورة: البقرة

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

سورة: يونس

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾

سورة: السجدة

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
و قد جاء فى أول سورة يونس علىه أفضل السلام: "الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

السور الثلاثة تتفق فى تصدرها بالأحرف المقطعة " الـم و الر " و هذا الرىط المتكرر بين الأحرف المقطعة و الكتاب و أنىا
آيات الكتاب المبين و أنىا آيات الكتاب الحكيم لتوجيه رابى يدعو دعوة صريحة إلى التفكر و التدبر فى علاقة هذه الأصوات
بالإعجاز الصوتى فى القرآن الكريم .

فجملـة " لا رىب فىه " فى هذه المواقـة الثلاثة قد تحتمل معنى لا شك فىه و أنه من عند الله .
و لكنّ هذا التفسىر لا ىرقى إلى أسمى و أفضل المراتب . و الأفضل من هذا الرأى أن تكون جملة " لا رىب فىه " بمعنى لا ثممة
فىه . و التهم التى أبـعدها الله فى كتابه العزىز عن كتابه المحكم آياته العوج و الاختلاف , كما جاء فى كتاب الله عزّ و جلّ .
(أ) آيات العوج

سورة: الكهف

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا
مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

سورة: الزمر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِى
عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

(ب) آيات الاختلاف

سورة: النساء

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٢٧﴾

ثانىا: صفعات بارادات: نظام الأصوات العربىة

اللعة العربىة أصواء. و الأصواء العربىة مءنوعة و مءمىزة و مءناظرة و سر اللعة وقوءها فى هذا النوع و المىز و المناظر، فكىف مءنظم أصواء العربىة ؟!

مءنظم الأصواء اللغوىة العربىة فى عائلاء صوءىة وفق مءابها كل صفاءها، أو موءء مءارءها أو بماء جمىعاً. و هذه العائلاء لها ءور عظمى فى إءكام نظام النظم الصوءى فى القرآن الكرىم. فمءابك هذه العائلاء فىما بىنها بشكل منظم و مءكم ىمولء منه هذا الانسءام الرائع الذى ىصل إلى مرءبة الإعءاز. و هى سبع عائلاء مءألّف من مءموعة أصواء، مءابها فى كل صفاءها و مءناظر فى عءءها.

1- العائلاء الصوءىة وفق مءابها صفاءها:

مءق و مءز و مءناظر العائلاء الصوءىة .

الأصواء المءهورة

المءرء	شءىء	رءو	مءوسء	لن
المءرء ↓ الصفات ←	مءق	مءق	مءق	
ءلقى	الهمزة	الغىن العىن		
لسانى	القاف الجىم ءال الباء	ءال الزى	المىم الراء اللام النون	الباء الواو الألف

الأصواء المءموسة

المءرء	شءىء	رءو	مءوسء	لن
المءرء ↓ الصفات ←	مءق	مءق	مءق	
ءلقى		الهاء الخاء ءاء		
لسانى	الكاف الءاء	الشىن الءاء الفاء السىن	الصاء	

فصوت الطاء هنا لا بد أن يكون مهموسا حتى تكون هذه الأصوات المطبقة متناظرة و متميزة عن بعضها بعض. و هذا برهان على ذلك.

(2-) العائلات الصوتية وفق توحد ها في المخارج:¹

الأصوات المتحدة في المخرج:

المخرج	الأصوات
الجوف	الألف ، الواو ، الياء. المديتان
الحلق	فيه ثلاث مخارج
أقصاه	الهمزة ، الهاء
وسطه	العين ، الحاء
أدناه	الغين ، الخاء
اللهاة بين الفم و الحلق	القاف ، الكاف
الشجر مخرج الفم	الجيم ، الشين ، الياء ، الضاد
الدلق طرف اللسان مع الحنك الأعلى	النون ، اللام ، الراء
النبطع سقف الغار	الطاء ، الدال
الأسلة طرف اللسان مع الثنايا	الصاد ، الزاي ، السين
اللثة اللحم المركب فيه الأسنان	الثاء ، الذال ، الطاء
الشفة	الفاء ، الواو ، الميم ، الباء

¹ - سر صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق حسن هندواي الجزء الأول دار القلم ص : من 46 إلى 48. ط 1 عام 1985

3- العائلات الصوتية وفق تشابه الصفات و توحد المخارج معا:

الأصوات المتشابهة في الصفات و المتحددة في المخرج:

المخرج	الأصوات
الخشوم	النون ، الميم . الساكتان
الذلق	النون ، اللام ، الراء المتحركة
الجوف	الألف ، الواو ، الياء . المدية
الشجر	الواو ، الياء . شبه اللين

4- خيرة لوحة تنوع و تميز و تناظر الأصوات العربية.

الجهر و الهمس لهما أهمية كبرى بين صفات الأصوات . الجهر قوة و الهمس ضعف. و الجهر و الهمس يحدثان في الحنجرة، بتذبذب الوترين الصوتيين في الجهر، و بعدم تذبذبهما في الهمس، و الحنجرة منطقة محصنة، و تحصينها دليل على شرف ما يحدث فيها من عمل في عملية النطق. و الجهر قوة كما ذكرنا و القوة تتنوع وفق الصفات التي تشاركها في صناعة الصوت، أما الهمس فهو ضعف، و الضعف لا يتنوع كما تتنوع القوة. و لهذا نجد أن الصفات التي تآزر الجهر متنوعة من الشديدة و المتوسطة و اللينة و الرخوة و المطبقة. أما الصفة الغالبة مع الهمس في صناعة الأصوات المهموسة هي الرخاوة في أغلب الأصوات ، و تشاركها في صناعة التاء و الكاف الشدة . فالجهر قوة ، و لهذا فهو بحاجة إلى صفة قوية تساعد على استحكام قوته، و هذه الصفة المناسبة هنا هي صفة الشدة، و هي تدخل معه لصناعة الهمزة في أصوات الحلق، و لا نجد مقابلا لها مع الهمس. و نجد الشدة تدخل مع الجهر في وسط الفم لصناعة القاف و الجيم و الدال و الباء، و نجد الشدة مع الهمس في وسط الفم تصنعان التاء و الكاف، و هما للخطاب، و تلاقي التاء و الكاف في تشابه الصفات أمارة مطمئنة على تلائم و انسجام الصفات فيما بينها انسجاما طبيعيا، و تشدهما انسجام مع قوة الخطاب و عددهما نصف عدد الأصوات المجهورة الشديدة. و تلتقي الرخاوة مع الهمس لصناعة أغلب الأصوات المهموسة و الرخاوة ضعف و هي أضعف من الشدة، و هي تكريس و تأكيد على ضعف الهمس، و ينتج منهما السين و الفاء و التاء و الشين و الهاء و الخاء و الحاء، و لا نجد مع الرخاوة و الجهر في وسط الفم إلا الزاي و الدال، و هما نصف عدد الأصوات المجهورة الشديدة، و نصف عدد الأصوات المهموسة الرخوة في وسط الفم. و نجد العين و الغين في الحلق و هما من الأصوات المجهورة الرخوة و هذا من باب تنوع الأصوات المجهورة، لأن القوة تنوع، و من باب عدم تنوع الهمس نجد الأصوات المهموسة أغلبها رخوة، و لا نجد فيها الأصوات المتوسطة و لا الأصوات اللينة و لا الشبيهة باللينة و لا الأصوات الحلقية الشديدة و هذا التناظر في العدد و القوة يعكس انسجام الصفات في تآزرها في صناعة الأصوات بحدي من الله خالق كل شيء. قال تعالى: "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" سورة طه. و نجد كذلك أربعة أصوات مطبقة و هي الصاد و الطاء و الظاء و الضاد؛ اثنان منهما مهموسان الصاد و الطاء و اثنان مجهوران الظاء و الضاد،

واحد منهما شديد و الآخر رخو، و هذا تناظر آخر يهدي من الله و التناظر توازن و جمال و له إشارة قرآنية في سورة فصلت كما ذكرنا ذلك في البرهان على همس الطاء.

و هذا الترتيب الرباعي القرآني إشارة إلى صفاتها المكونة لها من همس و رخاوة و من همس و شدة و من جهر كذلك و رخاوة و من جهر و شدة في الترتيب على التوالي من الصاد إلى الضاد. فالمهموس الضعيف أولا ثم يأتي الأقوى منه فالجهر الضعيف أولا كذلك فالأقوى منه بعده. فهذا لا يحتاج إلا للتنبيه و وضع الأصبع عليه. أم نغض الطرف عليه و نحسبه جاء اعطابا؟؟؟ و الجهر و الهمس صفتان أساسيتان تدخلان في صناعة هيكل اللغة، فتحددان عدد صور الجذور اللغوية العربية، و هي صور محدودة جدا و عددها في الجذر الثلاثي أربع إذا بدأنا بالجهر، و أربع أخرى مناظرة لها إذا بدأنا بالهمس. و نراها تتضاعف مع الرباعي مرة ثانية، و تتضاعف مرة ثالثة مع الخماسي.

ثالثا : صفعات ساخنات أخر: صناعة اللغة

1- الجذور الثلاثية

صورها في الجهر والهمس

أ - عندما تبدأ بالجهر.

ج ج ج	ج ج هـ	ج هـ ج	ج هـ هـ
-------	--------	--------	---------

ب- عندما تبدأ بالهمس

هـ هـ هـ	هـ هـ ج	هـ ج هـ	هـ ج ج
----------	---------	---------	--------

ملاحظة : ج : مجهور . هـ : مهموس

و نجد هذه الصور تتضاعف مع الجذر الرباعي، فتصبح ثماني صور إذا بدأنا بالجهر، و ثماني أخرى إذا بدأنا بالهمس. صور الجذور الرباعية :

2- الجذور الرباعية

صورها في الجهر والهمس

أ - عندما تبدأ بالجهر

ج ج ج ج	ج ج ج هـ	ج ج هـ ج	ج ج هـ هـ
ج ج هـ ج	ج ج هـ هـ	ج هـ ج ج	ج هـ ج هـ

ب- عندما تبدأ بالهمس

هـ هـ هـ هـ	هـ هـ هـ ج	هـ هـ ج هـ	هـ هـ ج ج
هـ هـ ج هـ	هـ هـ ج ج	هـ ج هـ هـ	هـ ج هـ ج

و تتضاعف مرة أخرى مع الخماسي، فتصبح اثنتا عشر صورة إذا بدأنا بالجهر و مثلها إذا بدأنا بالهمس و لكن مع الخماسي لا نجد التناظر الحاضر والكامل كما هو الحال مع الثلاثي و الرباعي.

صور الجذور الخماسية :

3- الجذور الخماسية

صورها في الجهر والهمس

أ - عندما تبدأ بالجهر

ج ج ج ج هـ	ج ج ج هـ ج	ج ج ج ج هـ	ج ج ج ج ج
ج ج هـ ج ج	ج هـ هـ ج ج	ج ج هـ ج هـ	ج ج هـ ج ج
ج هـ ج ج هـ	ج هـ ج ج هـ	ج هـ ج ج ج	ج هـ ج هـ ج

ب - عندما تبدأ بالهمس

هـ هـ ج ج هـ	هـ هـ ج ج ج	هـ هـ ج هـ	هـ هـ ج ج ج
هـ ج ج هـ ج	هـ ج ج ج هـ	هـ ج ج ج ج	هـ ج هـ ج ج
هـ ج هـ ج هـ	هـ ج هـ ج ج	هـ ج هـ ج هـ	هـ ج هـ ج ج

و بعد تحديد صور الجذور اللغوية التي تتركز على الجهر و الهمس، تأتي الصفات الأخرى؛ من شدة و رخاوة و توسط و لين و ترقيق و إطباق لتكتمل و تتم صناعة الجذور اللغوية العربية.

4- الثلاثي : صور الجهر و الهمس مع مجموعات الجذور و عددها وفق الصفات الأخرى :

أ- الهمزة في البداية :

الرقم	صور	عددها	صور	عددها	ثلاثي	عددها	صور	عددها
	ج ج ج	101	ج ج هـ	56	ج هـ ج	66	ج هـ هـ	25
01	د د م	13	د م ر	18	د ر م	20	د ر ر	13
02	د م د	13	د د ر	08	د ر د	15	د ر د	04
03	د م م	13	د م د	07	د د م	07	د د ر	03
04	د د د	09	د ل ر	05	د ر ل	07	د د د	02
05	د ل د	07	د ر ر	04	د د م	04	د ز ز	01
06	د ل م	07	د د د	03	د د د	03	د ز ر	01
07	د ر د	05	د د د	03	د ر ر	02	د د د	01
08	د ر م	05	د د ز	02	د د ل	02		

09	د د ر	03	د م ذ	02	د ز م	02	
10	د د ل	03	د ذ ر	01	د ر ز	01	
11	د ر ل	03	د م ز	01	د ز د	01	
12	د م ر	03	د ل ز	01	د ز ل	01	
13	د م ذ	03	د ل د	01	د ذ د	01	
14	د م ل	03					
15	د ذ م	02					
16	د ر ر	02					
17	د ذ ذ	01					
18	د ذ ل	01					
19	د ز ز	01					
20	د ز م	01					
21	د ل ر	01					
22	د ل ل	01					
23	د د ذ	01					
24							
25							

صناعة اللغة

الجذور الرباعية

الثلاثي : البداية

صور الجهر و الهمس في صناعة الجذور

الجذور الثلاثية

1/ ج ج ج

الهمزة في البداية.

الصفات المقابلة للصورة.

1/ د د د

عددتها: 13

أبر. أبـل. أبـن.
أجر. أجـل. أجم.
أجن. أدر. أدل.
أدم. أدن. أقر.
أقن.

2/ د م د

عددتها: 13

أرب. أرج. أرق.
الأ. ألب. ألد.
ألق. أمأ. أمج.
أمد. أمق. أنب.
أنق.

إلى آخر الصفات.

3/ د م د

عددتها: 13

أرر. أرل. أرم.
أرن. أـلـل. أـلم.
ألن. أمر. أـمـل.
أمم. أـمـن. أنم.
أنن.

4/ ج ه ه

2/ ج ج ه

الهمزة في البداية.

الصفات المقابلة للصورة.

1/ د م ر

عددتها: 18

أرث. أرـج. أرس.
أرش. أرف. أـره.
ألخ. أـلس. أـلف.
أله. أمـج. أـمس.
أمه. أنـث. أنـج.
أنس. أنـف. أنه.

2/ د د ر

عددتها: 08

أبث. أبـخ. أبـس.
أبش. أبـه. أـدف.
أقش. أـقه.

إلى آخر الصفات.

3/ د م د

عددتها: 07

أرت. أرك. أـلت.
ألك. أـمت. أنت.
أنك.



5- خُبرة الجدول الأعلى:

موقع الجهر و الهمس في الجذر اللغوي له أهمية كبرى من حيث عدد الجذور و عدد مجموعات هذه الجذور اللغوية . و لتوضيح هذه الأهمية أقيم مقارنة بسيطة بين الهمزة و التاء.

مع الهمزة عندما يكون الأصوات كلها مجهورة يكون عدد الجذور في أعلى مستواه، و يصل إلى واحد و مائة جذرا لغويا و تصل المجموعات إلى أقصاها و يكون عددها ثلاث و عشرين مجموعة . و يقابل هذا مع التاء في البداية تدن في العدد إلى أقصى المستويات، و يصل العدد مع الجذور إلى اثني عشر جذرا، و يكون عدد المجموعات أربعاً. كل مجموعة تناظرها مجموعة أخرى، فالمجموعة (د ر ر) تناظرها المجموعة (د م م) و هما متفوتتان في العدد. و المجموعة (د ر م) تناظرها المجموعة (د م ر) مع تفاوت في العدد كذلك و هذا راجع إلى قلة عدد الأصوات الشديدة مع المهموس و هما الكاف و التاء . و مع الهمزة تكثر المجموعات و تتنوع و تقترب في العدد و لا تتناظر كما حدث مع التاء فالمجموعة (د د م) ليس لها نظير. بينما المجموعة (د م ر) و عددها ثمانية عشر جذرا لها ما يناظرها و هي المجموعة (د ر م) و عددها عشرون جذرا و هذا تقارب في العدد .

فإذا نزعنا مجهورا و أدخلنا مهموسا نقص العدد في الجذور و المجموعات، و إذا نزعنا مهموسا و أدخلنا مجهورا زاد عدد الجذور و المجموعات وفق موقع الزيادة في النهاية أو الوسط مع التاء، بينما مع الهمزة يتساوى عدد المجموعات، مع الزيادة في عدد الجذور. فإذا نزعنا مجهورين و أدخلنا مهموسين نقص العدد أكثر فأكثر في الجذور و المجموعات حتى يصل إلى الربع . و إذا نزعنا مهموسين و أدخلنا مجهورين زاد العدد أكثر فأكثر في الجذور و المجموعات حتى يصل إلى أربعة أضعاف كذلك. فهذا التناظر في العدد في الزيادة و النقصان حسب مواقع الجذور ليس عجيبا لأن عدد الأصوات في الأصل متناظر في العائلات الصوتية، فلو كان الخلل في الجهاز الصوتي في عدم تناسب أصواته لظهر ذلك على عدد الجذور و عدد مجموعاتها، و لكنه خلق بقدر، تبارك الله أحسن الخالقين. فالتنوع لا يتولد عنه إلا التنوع و الانحصار لا ينتج إلا انحصار.

مع العلم أنني لم أتخير الأصوات و إنما أخذت الصوت الأول من المجهورات و الصوت الأول من المهموسات حسب الترتيب الأبجدي ، و هما الهمزة و التاء . هذا على سبيل التمثيل و لا أريد أن أخوض في هذا كله لأنه بحر زاخر، و هذا ليس موقع استفاضة واستطراد و إنما موضع إشارة و تنبيه.

رابعا: صفعات ساخنت بارديات في آن:

الشواهد القرآنية في توارد أصوات العائلات في المواقع عينها في الكلمات مع تشابه الأوزان و الحركات و المدود.

بعد تحديد العائلات الصوتية التي تلتقي كما ذكرنا سلفا في تشابه الصفات و توحد المخارج أو اجتماعهما معا في التشابه و التوحد. نشرع الآن في إيراد الشواهد وفق النظام التالي و حسب تسلسل السور في القرآن و تسلسل الآيات في السور مع كل حالة من حالات التعامل بين أصوات العائلات مجتمعة أو منفردة أو متداخلة مع بعضها بعض متكئة على الصوت المشترك بين العائلات الذي يقوم بدور التنسيق و التنقل بين العائلات و التعدية بينها. كعائلة: **التاء** و **الكاف** و عائلة **الكاف** و **القاف** و عائلة **التاء** و **الذال** و **الطاء** و عائلة **الجيم** و **الذال** و **الباء** و **القاف** و **الهمزة**. أو كعائلة: **السين** و **الصاد** و **الزاي** و عائلة **الذال** و **الزاي** و عائلة **السين** و **الفاء** و **الشين** و عائلة **الذال** و **الطاء** و عائلة **الفاء** و **الباء** و **الميم** و **الواو** و عائلة **الميم** و **اللام** و **الراء** و **النون**. فالصوت المشترك يوسع شبكة التعاملات الصوتية و ينظمها و ينوعها في مواقعها التي تدعو و تطلب ذلك إليها لإحكام

النسج الصوتي القرآني و تلويّنه لتنشيط السمع و إراحته و إبعاد شبح الغموض فيه وإزالة تعب النفوس و طمأننة القلوب:

"الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" سورة الرعد. أي بتلاوة القرآن لتكون سببا لهذه النتيجة: "وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" سورة القمر. فهل من مجوّد في التلاوة و الترتيل و هل من محسن في الدراسة عن فهم وعلم و تدبّر؟؟. وكلمة مدّكر هنا من الذكر و هي من حيث الصناعة تأتي على هذا المنوال صعودا في قوة المعاني: مذتكر ومذكّر و مذكرو مددكر بالإدغام طبعاً لأن الذكر واحد و المدّكر مستويات ودرجات، و الواجب في التدبر في القرآن أعلى و أحسن الدرجات.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمُسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ سورة الواقعة

فلتحديد مواقع النجوم على بعدها و شساعة الفضاء الكوني لها و كثرة عددها أهون على الإنسان من تحديد مواقع الأصوات في القرآن الكريم.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ سورة النساء

و بادئ ذي بدء، و قبل إيراد الشواهد القرآنية حسب العائلات الصوتية أقدم للمتابع لهذا البحث نماذج تطبيقية على سور قرآنية قصيرة ليعرف و يعلم طريقة العمل، لأن الوقوف المتكرر عند كل شاهد بالشرح و التفصيل لا ينتهي، و سوف يستغرق بنا زمنا طويلا لأن القرآن مجمله بهذا النسج العجيب، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

1) سورة: الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سورة الفلق خمس آيات جاءت متنوعة الروي في فواصلها؛ فنجد القاف والباء والداال و هي كلها من عائلة صوتية واحدة، تتشابه في كل صفاتها الصوتية؛ في جهرها و شدتها و ترفيقها و قلقلتها مع تنوع مخارجها. على عكس سورة الإخلاص، فإنها جاءت موحدّة رويّ فواصلها الأربعة، فهي على رويّ واحد و هو الداال. و التفرد في الرويّ في هذه السورة انسجام وتطابق تامان مع ما تدعو إليه سورة الإخلاص من التوحيد و التفرد في الألوهية التي لا ينبغي أن تكون إلاّ الله عزّ و جلّ وحده. والأصل فيما دون ذلك هو التنوع و التميّز و الاختلاف.

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ" ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلَّا تَعْمِرَ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

فهذا هو الله خالق كل شىء، و هذا خلقه المتنوع و المتميز، و هؤلاء علماء الله الذين يكتشفون هذا التنوع و يعلمون أسرار انسجامه و تعايشه.

سورة: الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

الكلمة العربية لها بداية و وسط و نهاية. فالكلمتان الفلق و خَلَقْ متشابهتان في عدد الأصوات ثلاثة أصوات ومتشابهتان في اللام و القاف و في حركتهما الفتحة، و يلتقي صوتهما الأول الفاء و الخاء في كل صفاتهما؛ في همسهما و رخاوتهما و ترقيقهما فهما من عائلة واحدة، و إن اختلفا في حركة الإعراب فإن كلام العربي لا ينتهي إلا بساكن .

و نجد كذلك كلمتي العقد و حسد بالتعريف في العقد كما في الفلق و من دونها في حسد كما في خلق . و العين أخت الحاء في المخرج و الحاء أخت الخاء في الصفات و الغين أخت الحاء في المخرج و العين أخت الغين في الصفات، و العين و الغين و الحاء و الخاء من حيز واحد و هو الحلق. والكلمات ثلاثية الأصوات و متحركة البدايات و الأوساط . و من شَرَّ غَاسِقٍ تساوي و من شَرَّ حَاسِدٍ، و الحركات متشابهة و المدّ واحد في غاسق و حاسد و القاف أخت الدال في النهاية و الغين أخت الحاء في المخرج والسين فيهما في الوسط. و الفاء و الشين و الحاء و السين و الثاء و الحاء في النفاثات و شَرَّ و حسد من عائلة واحدة تتشابه في كل الصفات. و العين و الغين و الدال في أعوذ و إذا كذلك من عائلة واحدة تتشابه في كل الصفات. والقاف في قل و الهزة في أعوذ وإذا و الباء في ربّ كلها في البداية و كلها من عائلة واحدة. و كلها تدفع و تدعّم الانسجام الصوتي في السورة و تُحَكِّم نسجها و تقوم استقامتها و تنفي عنها عوجها .

فإذا لم يكن الإعجاز الصوتي في القرآن في تشابه الأصوات في الصفات أو التوحد في المخارج و التساوي في عدد الأصوات والتناظر في مواقع الأصوات و التطابق في الحركات و المدود و التماثل في البدايات و الأوساط و النهايات، فبأي الكيفيات يكون و بأي السبل يتجسد الإعجاز لدى القارئ و السامع ؟! فهل رأيت ما أرائني الله أم أنا أعمى ؟ غفرانك ربي لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

2 سورة: الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالْإِيمِ ۚ فَذَٰلِكَ الَّذِى يُدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ

الآية الأولى تنتهى بالدين و الآية الثانية تنتهى باليتيم. فالنون الساكنة أخت الميم الساكنة

و فىهما غنة، و النون والميم الساكنتان مخرج هوائهما من الأنف، و المد بالياء فىهما يخرج الهواء من وسط الفم. خروج الهواء من هذين المخرجين يسد الطريق أمام دخول هواء جديد إلى الرئتين، فيضطر القارئ إلى التوقف عن التلاوة لنفاد الهواء عند كل نهاية آية للتزود بالهواء لبدأ القراءة من جديد فهما ينظمان التنفس ليستقيم به الكلام. و النون و الميم من أخف الأصوات و نهاية الآية تؤول إلى التوقف، و يكون هذا التوقف من أجود التوقيفات على الساكن و على أخف الأصوات النون و الميم الساكنتين. والعربية لا تقف إلا على ساكن.

كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فصلت

صيغة كلمة الدين جاءت على صيغة جمع المذكر السالم عندما يكون منصوبا أو مجرورا.

الدال أخت التاء فى المخرج، و تختلف عنها فى صفة الجهر، لأن التاء مهموسة. و الآية الثالثة تنتهى بالمسكين، و الكاف أخت التاء فى تشابه كل الصفات، فتجتمع الدال و التاء و الكاف بالتعدية يربط التاء بين الكاف و الدال. صيغة المسكين تشبه صيغة الدين ، و هى تتفق مع صيغة المصلين، أى صيغة جمع المذكر السالم. و تلتقى الميم و السين فى المسكين مع الميم و الصاد فى المصلين لأن السين أخت الصاد فى المخرج. و تأتى الفواصل الثلاثة الباقية : " سَاهُونَ و يَرَأُونَ و المَاعُونَ فى صيغة جمع المذكر السالم المرفوع بالواو و النون فى اسم الفاعل و الفعل الخامس و الاسم العادي و هى مفتوحة السين و الراء و الميم بفتحة قصيرة بعدها مدّ بالألف و بعد المد ضمة فوق الهاء و همزة و العين و كلها من حيز الحلق فهذا تناظر عجيب و توازن فى الحركات والأصوات. و نجد التاء و الكاف و الذال و الدال فى وسط الآية الأولى فى أرءيت و يكذب و الدين تدعىما لهذه الأصوات فى فواصلها. و كذلك فى وسط الآية الثانية فى ذلك و يدع و اليتيم. و الضاء و الطاء و الكاف فى الآية الثالثة كذلك فى يحض و طعام و المسكين و الضاد و الطاء من الأصوات المطبقة. الطاء أخت التاء فى المخرج و التاء أخت الكاف فى الصفات وبالتعدى تصبح الطاء منسجمة مع الكاف. وصلاتهم و ساهون و المصلين و المسكين فىها من التوافق ما فىها و فيها من الأنسجام ما فىها. و الهاء و السين من عائلة واحدة تتشابه فى الصفات، و السين و الصاد من مخرج واحد، فهذا تنوع صوتى فى السورة الكريمة محكم النظام فى تناسق تام فى الصفات والمخارج و ما الأصوات إلا صفات و مخارج. أ ليس هذا ما يسمى بالإعجاز الصوتى أم الإعجاز شئ آخر؟؟!

(3) سورة: الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

سورة الزلزلة ثماني آيات جاءت متنوعة روي الفواصل؛ نجد الهاء الدالة على التأنيث و هاء المذكر و ضمير الجمع هم. نجد في السورة كلمتي أثقالها و أخبارها، و هما متساويتان في عدد الأصوات و في حركاتها و سكناتها و مدودها ، و هما على وزن واحد، وصيغة واحدة، و هما جمعا تكسير. الهمزة أخت الهمزة و الثاء أخت الخاء في كل الصفات، والقاف أخت الباء في كل الصفات كذلك، والمدّ أخو المدّ و اللام أخت الراء في كل الصفات، و الهاء واحدة فيهما. و ما لها في الآية الثالثة تقابل جزء من كلمة أخبارها - بآزها- فالميم أخت الباء في المخرج و اللام أخت الراء في الصفات، و الهاء واحدة، و فيهما الحركات والمدود نفسها. و خيرا يره تساوي شرا يره في عدد الأصوات و الحركات و السكنات. الخاء أخت الشين في الصفات، و الباء أخت الراء في خيرا و شرا، الشين أخت الباء في المخرج - يره - . الذال أخت الزاي في كل الصفات في بداية السورة، و الضاد أخت الذال عن طريق الظاء بالتعدي. و الجيم أخت الضاد في المخرج و القاف في قال أخت الجيم في أخرجت و القاف و الباء. و كذلك الذال أخت الثاء في المخرج في أثقالها و يومئذ و تحدث و مثقال و ذرة. و جاءت الفاء قبل من في فمن يعمل تقابلها الواو في و من يعمل لتساوا الآيتان في عدد الأصوات و تتناظران في كل الحركات، و يكون التوازن الصوتي. هذا النسيج الصوتي الرائع الناتج عن تعانق هذه الأصوات المتشابهة في الصفات و المتوحدّة في المخارج و المتقاربة من بعضها بالتعدية فيما بينها هي عماد الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

أولا: العائلة المجهورة و الشديدة :

1 أحصوات الباء و الدال و الجيم و القاف و الهمزة مجتمعة:

جاء في لسان العرب، فعيل أبلغ من فاعل. و القرآن المجيد أي الرفيع و الكريم و الرفيع العالي. و المجيد هو الكريم المفضل. و الماجد الشريف الخيّر. و المجد الكرم و الشرف. و جاء في المثل: " لكل شجر نائر " واستمجد المرخ والعفائر؛ يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض، و هما يسرعان الوزّي. واستمجد استفضل.

القاف صوت مجهور و شديد و مرقق، يكون أصلا لا بدلا و لا زائدا. فهو أجد الأصوات و أفضلها و أحسنها و قد استمد ذلك من صفة القرآن المجيد من بين كل الأصوات المقطعة التي ذكرت في أوائل السور نحيك عما لم يذكر منها. و القاف هو أول صوت بدأ به لفظ القرآن لشرفه و فضله على سائر الأصوات و انتهى بأخفها و هو صوت النون مدعوما بأخف المدود ألا وهو الألف. ^ج والقاف هو أشرف و أكرم أصوات عائلته المجهورة و الشديدة و هو زعيمها و مثلها. متقدما و منفصلا قد جاء في سورة ق -

وقد ذكر بعده قسم شريف بالقرآن مع صفة من صفاته، و لم يذكر قط في فواصل هذه السورة كما ذكرت أصوات عائلته وهي على

التوالي: الباء و الدال و الجيم. و ذكر القاف مرتين اثنتين لا غير في بداية فاصلتين هما: " إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ و " وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ فالقسم بالقرآن و صفة المجيد بعد صوت القاف عكس و كشف و وقف على خصائص هذا الصوت المتمثلة في فضله و مجده على سائر إحوته. كما وقف و كشف و عكس قسم آخر في سورة شريفة أخرى خصائص صوت شريف آخر ألا و هو صوت النون في **سورة: القلم** ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ فخصائص النون من وراء هذا القسم تبرز بكل جلاء، و هي تتمركز فيما يقدمه هذا الصوت من خدمات جليلة إلى اللغة العربية . فإن صوت النون يدخل في كثير من القضايا اللغوية فهو أساسي في الخطاب و الكتابة؛ فهو مادة التنوين والتنعيم و التوكيد و الوقاية و الجمع و صناعة الحروف و الضمائر وغير ذلك من خدمات، كما جاء في بحث موسوم ب: " من أسرار النون في القرآن الكريم " . و هذه إشارات دالة على أن ما يأتي بعد الصوت المقطع في سور القرآن إشعاعات تضيئ موقع الصوت بين إحوته أو تبين ما يسديه هذا من خدمة عظيمة لهذه اللغة الشريفة أو كونه آيات الكتاب الحكيم.

سورة: ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۝ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۝ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۝ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا

توسوس به نفسه^ط ونحن أقرب إليه من حبل الوريد^(١٦) إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد^(١٧) ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد^(١٨) وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد^(١٩) ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد^(٢٠) وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد^(٢١) لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد^(٢٢) وقال قريته هذا ما لدى عتيد^(٢٣) ألقيا في جهنم كل كفار عتيد^(٢٤) متاع للخير معتد^(٢٥) مريب^(٢٦) الذي جعل مع الله إلهًا آخر فآلقياه في العذاب الشديد^(٢٧) قال قريته ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد^(٢٨) قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد^(٢٩) ما يبدل القول لدي وما أنا بظالم للعبيد^(٣٠) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد^(٣١) وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد^(٣٢) هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ^(٣٣) من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب^(٣٤) أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود^(٣٥) هم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد^(٣٦) وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشًا فنقبوا في البلد هل من محيص^(٣٧) إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد^(٣٨) ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب^(٣٩) فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلع الشمس وقبل الغروب^(٤٠) ومن الليل فسبحه وأدبر السجود^(٤١) واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب^(٤٢) يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج^(٤٣) إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير^(٤٤) يوم تشقق الأرض عنهم سراعا^ط ذلك حشر علينا يسير^(٤٥) نحن أعلم بما يقولون^ط وما أنت عليهم بجبار^ط فذكر بالقرآن من تخاف وعيد^(٤٦)

المجيد و عجيب: ماذا نجد من أصوات؟ نجد كل أصوات عائلة القاف الجيم و الدال و الباء و هي مرتبة وفق دراجات قوتها في مرونة تعاملاتها في معاشرتها و ائتلافها مع الأصوات العربية و توليد المعاني. عدد الأصوات عدا الألف و اللام متساو في الكلمتين والحركات واحدة و في المواقع نفسها، و نجد الميم و العين في البداية و هما يلتقيان في خصائصهما حسب تصنيف علمائنا لهما حيث وضعا في عائلة: "لم يرو عني".

بعيد: لها اتصال بالمجيد عن طريق تناظر الباء مع الميم من مخرج واحد و الدال مع الدال و العين تقابل الجيم و الجامع بينهما مبهم لم نخط به بعد و لم نعلم له رابطا قويا اللهم إلا الجهر و قرب المخرج. أو يكون عن طريق العين تناظر الميم و الميم أخت الباء، والباء و الدال تناظر الجيم و الدال بالتقدم و التأخير. و لها اتصال بعجيب؛ فالعين أخت العين و الباء أخت الباء بتبادل المواقع و الدال أخت الجيم. هذا التداخل بين الأصوات عجيب، فهناك ستة أصوات و ثلاث عائلات؛ عائلة الأصوات المجهورة الباء و الدال و الجيم، و عائلة الأصوات المتوسطة الميم و العين و عائلة متحدة في المخرج الميم و الباء. فهذا تنوع مركب في العائلات و في الأصوات و في تبادل المواقع. و تشابه الحركات يقي التنعيم و الإيقاع على وتيرة واحدة دون خلل، و من هنا تتجلى عظمة الرحمان في تنوع الخلق في الكون و في إعجاز نسج القرآن.

حفيظ: فاصلة جاءت بعد بعيد بأصوات ذات صلات قوية فيما بينها؛ فالحاء أخت العين و الفاء أخت الباء و الظاء أخت الدال في تشابه بعض الصفات و التعويض في أخرى للتوازن؛ فالظاء رخو و مطبق و الدال شديد و مرقق، مع التبادل في المواقع و التساوي في عدد الأصوات و تشابه الحركات.

مريج و فروج و بهيج: ثلاث فواصل تنتهي بصوت الجيم الذي ينتمي إلى عائلة القاف. و تبدأ بعائلة واحدة تتوحد في المخارج و هي الميم و الفاء و الباء. و الهاء تخالف الراء في الصفات و المخرج. و الله يعلم سر توافقهما.

وَأُنَبِّتُ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٦٠﴾ الْحَج، وَأُنَبِّتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٦١﴾ ق .

كَمْ أُنَبِّتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٦٢﴾ الشعراء، فَأُنَبِّتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٦٣﴾ لقمان

كما مر معنا في مثل عجل سمين و عجل حنيد، نجد هنا زوج بهيج و زوج كريم تتكرر في سورتين؛ الحج و ق و الشعراء و لقمان. البهيج الحسن و النضير و الكريم صفة لكل ما يرضى و يحمد في بابه و هو الجيد. فهما بمعنى واحد. فورد بهيج في سورتي الحج و ق ليتوافق مع أصوات عائلته لأن الانسجام بين الأصوات يكمن في تشابه الصفات و توحد المخارج، وهذه حجتة في الوقوع والاستعمال. و كذلك وورد كريم في سورتي الشعراء و لقمان مع أصوات عائلته النون و الميم التي يجتمع فيها تشابه الصفات و توحد المخرج و هذا برهان مستقل و تدعيم للبرهان السابق، و الاستعمال في القرآن سلطان الأدلة. و تكفي عودة إلى المصحف لتطمئنة نفسك. و ورد لفظ بهيج في الآية السابعة في سورة ق و مجيء كذلك لفظ كريم في الآية نفسها في سورة الشعراء ليدعو إلى الدهشة؛ "و قل ربي زدني علما". و لا نغفل عن تساوي اللفظين في عدد الأصوات و تشابه الحركات و المدود، و الباء أخت الكاف عن طريق القاف.

و عودة تناظر صوت الهاء مع صوت الراء في بهيج و كريم يذكرنا بما تقدم مع مريج و فروج و بهيج .

مُنِيب: تلحق بما تقدم من الفواصل في بدايتها بالميم و نهايتها بالباء.

الحَصِيد و نَصِيد و الخُرُوج و ثُمُود و لُوط: الصاد والضاد من عائلة الأصوات المطبقة. وكذلك الحاء و الخاء و الثاء في أول الألفاظ من عائلة واحدة وكذلك الراء و الميم و اللام من عائلة واحدة و عليها حركة واحدة و هي الضمة. و الدال و الطاء في نهاية الفاصلة من عائلة و احدة تتوحد في المخرج.

وعيد و جديد و الوريد و قعيد و عتيد و تحيد و الوعيد و شهيد و حديد و عتيد: كل الفواصل تنتهي بروي واحد و هو الدال، و هناك مجموعة كبيرة من الأصوات تلتقي في تشابه الصفات و توحد المخرج و بالتعدي. الجيم أخت القاف و الجيم أخت الشين والشين أخت الحاء و التاء أخت القاف بالتعدي و الواو أخت العين و الراء و العين أخت الحاء و الهاء. الحركات في كل الفواصل متشابهة تبدأ بالفتحة و تليها الكسرة مع المد.

مزيد و بعيد و حفيظ و منيب و الخلود و مزيد و محيص و شهيد: التقدم و التأخير لهما دور عظيم في تنويع مواقع التناظر بين أصوات العائلة الواحدة أو العائلات المختلفة. الميم أخت الباء في المخرج و الزاي أخت العين في تشابه الصفات و الحركات واحدة والعدد متساو. الباء أخت الفاء في المخرج و العين أخت الحاء في المخرج و الدال تعادل الظاء كما مر معنا، و الحركات واحدة والعدد متساو كذلك و المد بالياء. و منيب قريبة من بعيد، الميم أخت الباء و النون أخت العين و الباء أخت الدال، والنون أخت اللام والزاي أخت الصاد و الظاء أخت الصاد كذلك و الحاء أخت الهاء. فهذا تشابك عظيم و منظم بين الأصوات و تعاون العائلات فيما بينها ظاهر للعيان لمن يريد أن يرى.

لكل أبواب حفيظ: الهزمة أخت الحاء و الواو أخت الفاء و الظاء قريبة من الباء.

و إلينا المصير و علينا يسير: الهزمة أخت العين في المخرج و الميم أخت الياء و الصاد أخت السين و الراء واحدة والحركات واحدة و عدد الأصوات متساو.

فهذه سورة صوت القاف المقطع جمعت كل أفراد عائلتها و لم يدخل القاف في روي أي فاصلة من فواصلها لأنه شرف بالذكر في أول آية ، و جاءت أصوات معها ترتبط بصوت من أصواتها حتى يتسنى لهذه الأصوات أن تخرج من عائلة لتدخل في عائلة أخرى دون أن تفقد الصلة بين الأصوات؛ فمثلا الباء تنفرع إلى الميم و الفاء و الواو، و الميم تتصل بالياء و الواو و الفاء بالهاء و الشين و الحاء والشين بالجيم و الضاد و الباء و كل ذلك في أحسن مواقعه التي تدفع النفس لعشق الاستماع و الإنصات إليه دون ملل أو ثقل أو أدنى نغص. هذا ما يستطيع أن يمسك به المتأمل و المتدبر لأنه محصور في زاوية ضيقة و هي زاوية الفواصل و ما يحاذيها من كلمات عن قرب. و الله المستعان و هو الغفور الرحيم و هو أعلم بعلمه ؛ و القرآن علم : " و قل ربي زدني علما". صدق الله العظيم.

سورة: الأنفال

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢﴾ كَذَابٍ ءَالِ

فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ٥٧

ماذا نرى في هذه الآيات الثلاث؟ هناك أصوات القاف و الدال و الباء كروي في نهاية الفواصل، و هي مكسورات الحركة، و قبلها مد بالياء و الألف و هناك كذلك الباء و القاف في للبيد و العقاب و كل هذه الأصوات من عائلة واحدة متشابهة في الصفات و هناك الحاء و العين و هما من مخرج واحد، و عدد الأصوات متساوٍ في الثلاثة.

سورة: ص

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ
فَنَادَوْا وَلَا تَكُنْ مِنَّا مَنَاصٍ ٣ وَعَجَبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ ٤ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ
كَذَّابٌ ٥ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٦ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا
وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٧ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأُولَىٰ إِنَّ هَذَا إِلَّا
أَخْتِلَاقٌ ٨ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ٩ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ١٠
هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّكَابٍ ١١ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ١٢ مُتَكِينِينَ فِيهَا
يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١٣ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرَفِ أَتْرَابٍ ١٤ هَذَا مَا
تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ١٥ إِنَّ هَذَا لَرْزُقْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ١٦ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّالِبِينَ لَشَرَّ
مَّكَابٍ ١٧ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٨ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ١٩ وَآخِرُ مِنْ
شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٢٠

العائلة كلها هنا، الباء و الدال و الجيم و القاف كروي، مسبوق بالمد الألف، و هناك عائلات أخرى تشارك هذه العائلة في الموقع نفسه و هي عائلة الأصوات المهموسة الرخوة؛ السين و الفاء و الهاء، و قبل الهاء في المهاد نجد الهمزة في مَكَاب و السين بعدها في غساق و تلتقي الهمزة مع القاف و الجيم في الموقع نفسه في شقاق و عجاب و مآب و هناك عائلة ثلاثة اللام و الراء في يراد واختلاق و شراب في الموقع نفسه. هذه إشارات لفهم هذا النظام الصوتي القرآني نتوقف عندها و لا نقف لأن المجال مفتوح لكشف الأسرار.

سورة: الطور

فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝

منشور و المسحور الشين أخت الجيم في المخرج و أخت السين في الصفات و قد تجاوزا في كلمة المسحور، و النون من أخف الأصوات المجهورة و السين من أخفها في المهموسة و عليهما سكون و باقي الحركات متشابهة و المد واحد و هو الواو الطويلة وصوت الراء روي فيهما جميعا.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۝ أَمْ هُمْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُومِ

٤٩

الباء و الدال و القاف و الجيم موجودة في هذه الآيات قبل صوت واو المد مثل يكتبون، و نجد الكاف تتعاون معها في يشركون ومركوم لأنها أخت القاف في المخرج، فهذه العلاقة تنتشر إلى كافة الأصوات الأخرى. و في بداية سورة الطور نجد الشين تلتقي مع الجيم في منشور و مسحور و مع الفاء في مرفوع عائلة واحدة، و تلتقي معها الميم من مخرج واحد. الوزن واحد و الصيغة نفسها والحركات و المدود كذلك نفسها.

ملاحظة :

لقد أوردت شواهد عائلة واحدة و ما تفرع عنها من بين سبع عائلات صوتية و اكتفيت ببعض الشواهد القليلة جدا لأن القرآن كله يمكن أن يكون شواهد لهذا البحث. و يمكن من خلال هذه العائلات و من خلال جعل لكل عائلة رمز من الأصوات، على سبيل التمثيل؛ ق لعائلة الأصوات المجهورة الشديدة، و ك للمهموسة الشديدة و ا للأصوات اللينة و ي للأصوات الشبيهة باللينة و س للأصوات المهموسة الرخوة و ط للأصوات المطبقة و ن لمر للأصوات المتوسطة، نكون قد علمنا ما الحكمة من ذكر الأحرف المقطعة في أوائل السور و أنها جاءت لتقول للمتأملين في كتاب الله أنها هي أساس الإعجاز الصوتي في القرآن. و إذا كانت العائلة المتشابهة في الصفات كالصوت الواحد، فإن الفكرة ترحل مباشرة لمسألة الأحرف السبعة في القرآن الكريم. سبعة أحرف تعني سبع عائلات. فهل من لغة أخرى تمتلك من المقومات و الخصائص هذه حتى تستوعب و تكون وعاء واسعاً و لائقاً بكلام الله العظيم وقرآنه المجيد. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

قال تعالى:

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ
﴿١٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ صدق الله العظيم و بلغ رسوله الأمين .

المصادر والمراجع

❖ 1 القرآن الكريم.

http://ia600500.us.archive.org/32/items/Othmany_Quran/Othmany_Quran.zip

❖ 2 أنيس، د. إبراهيم، الأصوات اللغوية. الطبعة الرابعة 1961 م.

❖ 3 ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. د و تح: حسن هندراوي دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى. 1985.

❖ 4 الجبوري، د. محمد يحي سالم، مفهوم القوة و الضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2006م.

❖ 5 سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تح عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة 2. 1982. مكتبة الخانجي القاهرة.

❖ 6 عبد الله، د. إبراهيم محمد . مباحث في علم الصرف. دار سعد الدين . دمشق. الطبعة الأولى.

❖ 7 العاني، د. سلمان حسن، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ترجمة د. ياسر الملاح، مراجعة د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي جدة الطبعة الأولى 1983.

❖ 8 القيسي، مكي بن أبي طالب . الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة تح: أسامة هيثم عطايا .دار الفارابي للمعارف. ط 1 2005 .

❖ 9 المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية. إشراف عبد السلام هارون . المكتبة العلمية طهران . الجزء الأول مادة ريب.